



الشیعة و الغلو وقفة نقدية فى قراءات معاصرة حول العلاقة بين الشیعة و الغلاة

پدیدآورده (ها) : الأسدی، مختار

میان رشته ای :: المنهاج :: شتاء 1429 - العدد 48 (ISC)

از 283 تا 301

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/712830>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 09/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه **قوانین و مقررات** استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور



الشيعة والغلو

وقفه نقدي في قراءات معاصرة حول العلاقة بين الشيعة والغلاة

أ. مختار الأسدي (*)

مقدمة

إن مسألة الغلو والغلاة إشكالية قديمة جديدة، أريد أو يُراد منها إدخال الطائفتين المسلمتين (السنة والشيعة) في حرب طاحنة، لا يستفيد منها غير أعداء الإسلام والمتربصين به. وبالتالي فإنها شئنة لن نخوض في تفاصيلها القديمة ما دامت لا تخص المسلمين وحدهم ولا الشيعة وحدهم، وإنما طالت كل أصحاب الديانات، وكل الملل والنحل ومن أقدم العصور وإلى اليوم.

الإشكالية الجديدة التي يجدر بالباحثين والمفكرين المسلمين المعاصرين مناقشتها، هي الوقوف عند الظاهرة ومحاولة تحديدها في دائرة العقل والمنطق، بعيداً عن الانفعال والسطحية والتطرف، لا سيما بعد أن انداح بعض المسلمين من هذه الطائفة إلى تكفير غيرهم من طائفة أخرى، أو جنوح جماعة من هذه الطائفة أو تلك - تحت ضغط الفعل ورد الفعل - إلى لغة السب والشتم التي يترفع عنها العقلاء مهما كانت الأسباب والمسببات.

ولا نريد في هذا البحث الدخول في تفاصيل هذه الظاهرة أو الظواهر (التكفيرية اللعينة)، إلا بمقدار ما يجعلنا نقف من ذلك موقفاً معقولاً دون تجاهلها أو تسطيحها، وخاصة مع كتاب وأساتذة ومفكرين وجدوا أنفسهم مستغرقين في دوامة هذه الظواهر، فراحوا - عن قصد أو غير قصد - يتخبّطون ويتشاجرون ساحبين العوام والبسطاء معهم إلى ميدان هذه المعركة المتهافتة.

(*) كاتب وناقد، من العراق.

فحين يأخذ البعض مثلاً على الشيعة، أو قل عوام الشيعة، سبهم للصحابة، فإنهم لا يفرقون بين هذه الظاهرة كموجبة جزئية أو سالبة كلية، كما يقول الفقهاء، أي أنهم لا يميزون بين الصحابة الأجلاء خلفاء رسول الله ﷺ - مثلاً - الذين لا يصح سبهم أو لعنهم بأي شكل من الأشكال، وبين الصحابة الآخرين من أمثال: الحكم بن أبي العاص، والوليد بن عقبة، ومسلم بن عقبة، وغيرهم ممن غدّوا في خانة المنافقين والمارقين أو القاسطين والناكثين، الذين لعنهم المسلمون الأوائل والسلف الصالحين، ولعن بعضهم القرآن الكريم نفسه، هذا أولاً.

وثانياً: إن بعض المفكرين المعاصرين ممن يُظهرون حرصاً زائداً على الصحابة (جميع الصحابة)، دون التمييز بين الصحابة الكرام البررة وغيرهم من الفسقة الفجرة، فتراهم يلتمسون الأعذار لكل الجنايات والأخطاء التي ارتكبتها الصنف الثاني بحق الإسلام والمسلمين، وبالتالي تضع المقاييس وتهتز القيم وترتج المعايير. ومن هنا، أرتأينا أن لا نخوض مع الخائضين، ولا نتشاجر مع المتشاجرين، محاولين المرور على مسألة التطرف هذه بروح علمية هادئة، بعيدة عن صخب العوام، والهمج الرعاع الذين ينهقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح.

نعم، إننا لا نريد أن نغمض عيوننا أو نسد آذاننا عن لغة السب والشتم التي يمارسها بعض غوغاء الشيعة في مجالستهم، ولكننا وفي الوقت نفسه يجب أن نكرم أولئك الذين ترفعوا عن هذه اللعنة من علمائنا وفقهائنا وأئمتنا، الذين لم نسمع أي واحد منهم استخدم هذه اللغة الهابطة بحق أي خليفة من الخلفاء الراشدين، إلا بمقدار تخطئة بعض موافقهم أو مجادلهم أو مساءلتهم حول هذه القضية أو تلك.

نعم، لم تُثبت على أي إمام من أئمة أهل البيت، وعلى أي تابع لهم، أنه استخدم لغة السب ضد صحابة رسول الله الأبرار، إلا بمقدار التخطئة - كما قلنا - أو المساءلة أو العتاب. فحين يُنقل عن الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة قوله الشهير عن الخليفة الثاني - مثلاً - «ذهب الرجل نقي الثوب، قليل العيب»، فإنه عليه السلام قدّم العبارة الأولى (نقي الثوب) على الثانية (قليل العيب)؛ ليبين للأمة أن الرجل كان نقياً، ولكن فيه عيوب. وسبحان من لا عيوب فيه في دنيا الناس.

بهذا المقياس يمكن التعاطي مع ما وصل إليه بعض المسلمين، وخاصة

المفكرين منهم، وبهذا الاعتدال يمكن محاجة الأخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه المعروف (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد) ذي المجلدات الثلاث، الذي قضى سنين طويلة في تأليفه وإعداده - كما يقول.

وكيف أن هذا الأخ الدكتور وأضرابه من معظم كتاب السنة المعاصرين، راحوا يتتهلون من نفس المنهل، وينتهجون نفس المنهج، ويعتمدون نفس المصادر التي اعتمدت قبل نصف قرن أو أكثر، مثل كتابات: موسى جبار الله، وإحسان إلهي ظهير، ومحّب الدين الخطيب، الذين اعتمدوا بدورهم على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، وإبراهيم الجبهان، ومواقفهم المعروفة من الشيعة والتشيع وتحليلاتهم ورؤاهم وتوجهاتهم، وكيف كانوا يردّون على الشيعة ويردّ الشيعة عليهم، ليُضاف إليهم اثنان من هذا الطرف واثنان من ذاك إلى ما يقود إلى تكرار نفس المعزوفة، أو عزف ذات النغم.

لماذا يُحسب الغلو على الشيعة وحدهم؟!

ولا نريد نحن الآن أن نصيف إلى الطنبور نعمة - كما يقولون - فنكرّر ما كرّره الأولون، أو نردّ كما ردّ السابقون، جاهدين عدم الانجرار إلى أساليب الشتم والقذف التي اتسمت بها كتابات البعض من إخواننا أهل السنة مع الأسف الشديد.

ولا نريد أيضاً تحميل غيرنا من المعاصرين ما تحمّله سابقوهم، فنتهمهم بالتطرّف والغلو، أو نحملهم تطرف غيرهم الذين سبقوهم، كما حملونا أو يحملونا تطرف وغلو الذين سبقونا من أصحابنا وتركونا ضحية هذا التحميل والظلم التاريخيين، حتّى راح قائلهم يقول فينا، بأن: «الشيعة يعتبرون عليّاً هو الأول والآخر والظاهر والباطن»^(١)، ويُعدّون رسالة دكتوراه بثلاث مجلدات، كما فعل أخونا القفاري متألماً - طبعاً - على «أمثال هذه الكفريات الظاهرة» - حسب تعبيره - دافعة له إلى القول: «وأنك لا تملك (أمام هذه الكفريات) إلّا أن تصم قائلها بما يستحقه، وأن تُظهر فداحة جرمه وشناعة معتقده، وإلّا كان في الأمر خداع وتغريب بالقارئ المسلم». متناسياً - قاصداً أو جاهلاً - أن هذا القول لم يقل به إلّا غلاة الشيعة الذين حرّقهم سيدنا وسيّدهم الإمام علي عليه السلام وتبرأ منهم، كما تبرأ الشيعة ويتبرؤون منهم

وعلى رؤوس الأشهاد، ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً، وكما أكّده شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه حين قال: «فقد أمر الإمام عليّ بإحراق أولئك» (٢).

ومحملاً إليّاهم (أي الشيعة) ما جاء في بعض كتبهم مما يخالف الأصول والمنقول والمعقول، لاسيّما في ما تحمّلوه من جريمة أو جرائم كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب) السيئ الصيت الذي سنأتي عليه في هذا البحث، إضافة إلى بعض الهرطقات الأخرى كسب الصحابة وتكفيرهم، ومصائب التقية والبداء، ومسائل الإمامة والولاية، والرجعة، والتوسل وزيارة القبور، وغيرها.

يقول الغلاة مثلاً: «ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوة محمد ﷺ ووصيه عليّ عليه السلام» (٣)، وأكثر من ذلك قولهم (أي قول الشيعة): «إنّ الله عزّ اسمه عرض ولايتنا على السماوات والأرض والجبال والأمصار... وعلى جميع الأشياء.. فما قبل صلح، وما لم يقبل فسد» (٤)، حتّى صارت القهوة مُرّة؛ لأنّها لم تؤمن بالولاية ومثلها البطيخ والبادنجان، وهكذا صنّفت الفواكه والخضروات وحلاوتها ومرارتها حسب قربها من الولاية أو ابتعادها عنها!!

ولم يكنف الدكتور المؤلّف بهذه الاستشهادات الغريبة، بل راح يؤكّد أنّ الشيعة يكفّرون جميع المسلمين ويلعنونهم، فيقول في رسالة الدكتوراه هذه ما نصّه: «وإذا كفّرت اثنا عشرية الصحابة والقراية والخلفاء والقضاة والأئمة والفرق الإسلامية بما فيها فرق من الشيعة، فمن تثني عليه؟».

يجيب الدكتور القفاري نفسه عن هذا السؤال، فيقول بالحرف الواحد: «لقد رأيتهما تثني على أقزام التاريخ وحثالة البشر، بل تمدح وتدافع عن الكفرة الملحدين والزنادقة والمنافقين».

ويضيف: «فهني تدافع عن المرتدين كأصحاب مسيلمة الكذاب، وعن الزنادقة والمفترين كجابر الجعفي ووزارة بن أعين، وعن المجوس والحاquدين مثل أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب عليه السلام حتّى إنّها تسميه شجاع الدين. كما تتلقّى دينها عن الكفرة الذين يعتقدون في كتاب الله النقص والتحريف، وفي صحابة رسول الله الكفر والردة» (٥).

وانداح الأستاذ الدكتور أكثر من ذلك ليقول في كتابه المشهور نفسه: «جاء في

أخبارهم أن علياً قال: أنا ربّ الأرض الذي يسكن الأرض به»^(٦) ناقلاً ذلك، أي هذا النص، عن بعض كتب الشيعة غير المعتبرة مثل: (مرآة الأنوار)، وغير المنقحة مثل: (بحار الأنوار)، منتقياً منهما وأمثالهما الكثير مما لا يقرّه ولا يعترف به شيعي واع واحد، لا من الأولين ولا من الآخرين، إلا أولئك الغلاة الذين قال ابن تيمية فيهم ما نصّه: «فقد أمر الإمام علي عليه السلام بإحراق أولئك الذين ادّعوا فيه الألوهية»^(٧)، كما مرّ سابقاً.

وهكذا يتقي الدكتور القفاري عبارة من هنا وأخرى من هناك ليؤكد غلو الشيعة، متناسياً غلوّه هو نفسه في هذه الانتقائية المتعسفة والتحامل البالغ.

ردّ الشيعة على غلاتهم

ورغم اعتراف الكاتب (أي الأخ الدكتور)، بأن الشيعة ردّوا على كتاب (فصل الخطاب) وأنكروه، وشدّدوا النكير على صاحبه، إلا أنه مع الأسف يُفسّر كل ذلك تقيّة من الشيعة، «ووقاية لدينهم من الفضيحة وتزلزل كيانهم وعدم انتشار عقيدتهم»^(٨). علماً بأنه يعترف بأن (شيخهم) أي شيخ الشيعة (وآيتهم) حسين المرعشي - مثلاً - كان كتب كتاباً سمّاه: (رسالة في حفظ الكتاب الشريف من شبهة القول بالتحريف)، ويضيف: «وهو ردّ علي كتاب فصل الخطاب»^(٩)، بل يعترف (أي الدكتور القفاري) أيضاً بأن الشيعة ردّوا على هذا الكتاب السيئ الصيت بقوله: «ولما ظهر كتاب (فصل الخطاب) قام بالردّ عليه شيخهم محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني بكتاب سمّاه: كشف الارتباب في عدم تحريف الكتاب».

ويضيف «وقد نقل من صاحب الذريعة أول ردّ لصاحب كشف الارتباب وهو يُفيد إنكار التحريف لا الدعوة إلى التستر عليها...»^(١٠). ولكنه (أي الأخ الدكتور) يحاول أن يُفسّر هذه الردود تحت عنوان (تقية الشيعة) مرة أخرى وأخرى، إمعاناً في الانتقائية وسوء الظن الذي يُفترض بمن ينزع نحو التقريب بين المسلمين ويحرص على وحدتهم ألاّ يتهمهم بأن لهم (دينهم) أو (عقيدتهم) حسب تعبيراته السابقة، وأن يلتمس العذر لهم، أو على الأقل ينصفهم في ما كتبه كتابهم واتفقوا فيه معه في ردّه على (المنحرفين) والغلاة، وحرص الكثيرين منهم على حفظ وصيانة كتاب ربّ

العالمين.

وحتى لو لم يكتب الدكتور المؤلف برّد القدامى على كتاب (فصل الخطاب) مثلاً، إلا أنّ هناك العديد من المعاصرين كانوا ردّوه أيضاً، وقد ذكر منهم الدكتور نفسه (شيخهم البلاغي) في (آلاء الرحمن)، ونقل نصّه الذي يقول فيه: «هذا وأنّ المحدث المعاصر (أي الطبرسي صاحب الكتاب) جهد في كتاب فصل الخطاب في جمع الروايات التي استدلت بها على النقيصة»، واصفاً (أي الشيخ البلاغي) رجال هذه الروايات بأنّ كلاً منهم: «إما ضعيف الحديث فاسد المذهب مجفوّ الرواية، وإما أنّه مضطرب الحديث والمذهب يروي عن الضعفاء، وإما أنّه كذاب متهم لا أستحل أن أروي من تفسيره حديثاً واحداً، وإما أنّه كان غالباً كذاباً، وإما أنّه ضعيف لا يلتفت إليه ولا يعول عليه ومن الكذابين، وإما أنّه فاسد الرواية يُرمى بالغلو...» (١١).

وهكذا ما كتبه مرجع شيعي آخر في زمنه اسمه ميرزا مهدي الشيرازي - حسب اعتراف الأخ الدكتور - وكيف أنّ الميرزا الشيرازي قال: «وأما ما ورد في الأخبار التي ظاهرها وقوع التحريف في بعض الرأي، فلا يثبت في ذلك، حيث إنّها شاذة ضعيفة الأسانيد...» (١٢).

العتب على القفاري في نقله

ولا نريد هنا أن نأتي على إيرادات وتوقفات وإشكالات الأخ الدكتور القفاري في كلّ ما جاء في كتابه الشهير ذي المجلّدات الثلاثة كنموذج على قسوة بعض الإخوة من أهل السنّة، وغلوهم في التحامل على إختوتهم من أهل الشيعة؛ لأنّ ذلك يتطلب بحثاً علمياً معمقاً، ومتابعة دقيقة، بل ملاحظة لكل أو معظم ما كتبه الدكتور في كتابه العتيد هذا، أي يقتضي متابعة منهجه وملاحظته في ثلاث مجلدات مقابلة بشهادة دكتوراه، كما لاحق هو (حفظه الله) حتّى الأشعار التي أطلقها المتحمسون والعشاق والهائمون الغلاة، وحسبها على الشيعة - رغم تحفظنا على شعرهم هذا طبعاً - ومنها ما نقله مثلاً عن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الذي قال في مدح الأئمة:

يا كعبة الله إن حجّت لها الـ أملاك فعرشه ميقاتها

أنتم مشيئته التي خلقت بها الـ أشياء بل ذرئت بها ذراتها
أنا في الوري قال لكم إن لم أقل ما لم تقله في المسيح غلاتها^(١٣)
ولكننا نريد التوقف قليلاً، أو العتب على عدم تصديق ما قاله أو يقوله
(المعتدلون) من الشيعة - كما سمّاهم - وانجراره إلى كل شاردة وواردة قالها بعض
المخطئين، إن لم نقل المفترين، الذين بالغوا في حقدهم وكراهيتهم للشيعة والتشيع
للحدّ الذي أخرجهم عن الإنصاف والشعور بالمسؤولية، وخاصة حين راح بعضهم
يؤكد أنّ «الخميني أدخل اسمه في أذان الصلاة، وقدّم اسمه على اسم النبي الكريم»،
ويضيف مفترياً بشكل لا لبس فيه، وحاقداً بما لا يقبل الشك: «فأذان الصلوات في
إيران بعد استلام الخميني للحكم، وفي كل جوامعها (لاحظ كل جوامعها) يقولون
كما يلي: الله أكبر الله أكبر خميني رهبر ثم أشهد أنّ محمداً رسول الله»^(١٤).

وهذا مع المعاصرين الذين شهدنا ثورتهم ومجتمعهم، واستمعنا إلى أذان
مساجدهم ومؤذنيهم، من كل الإذاعات والأجهزة المسموعة والمرئية وفضائيات
الدنيا، وما شاهدناه عن قرب من زوار إيران وحجيجها وصلوات أهلها رجالاً ونساءً
وأطفالاً لأكثر من ربع قرن على انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، ولم نسمع هذا
(الأذان) لا في جامع ولا مسجد ولا في أي إقامة أو صلاة. فكيف سنقرأ أو ندون ما
كُتب و (قيل) قبل قرون؟! ومن قبل الأصدقاء والأعداء والقريب والبعيد؟!

هذا هو العتب الأول على أخينا الدكتور.. الذي دون ذلك في كتابه، واعتبره
مسألة لم يعلّق عليها أو لم يكلف نفسه استقصاء صحتها ومعرفة صدقها، ولو
بالاستماع إلى أذان شيعي واحد في إذاعة أو فضائية أو تجمّع في زيارة أو حج، أو
محفل أو مسجد.

لماذا هذه الانتقائية؟

أما العتب الثاني فنوجزه في انجراره مع كل مثلبة أو إساءة أو تفسير غير علمي
لهذه المقولة أو تلك من هذا الكاتب أو ذاك ما دامت تطعن الشيعة وتعرض بهم
وتنتقص منهم. وإلا لماذا لا يصدّق أخونا الدكتور ما جاء في كتاب أحمد مغنية مثلاً
(تقدير الإمامية للصحابة)، الذي أدرك عدم تمييز بعض جهلة الشيعة، بل الكثيرين

منهم بين (عمر بن سعد) و (عمر بن الخطاب) مثلاً، واستغلال الغلاة لذلك الجهل ودفعهم لسبِّ (عمر الأول) ولعنه؛ لأنه شارك في قتل وقتال سبط النبي المصطفى الإمام الحسين عليه السلام، واتهمه (أي اتهم الشيخ أحمد مغنية) بأنه أحد روافض العراق الذي لجأ إلى مصدر وسمّى نفسه «إمام الشيعة في جمهورية مصر العربية»^(١٥) ولم يُحسن الظن حتّى بقوله الذي نقله نصّاً قائلاً:

«وقال: (أي أحمد مغنية) بأن الشيعة لو كفّرتهما (أي أبي بكر وعمر) لكفّرت عليّاً؛ لأنه بايعهما، وكفّرت سلمان وعماراً؛ لأنهما بايعوهما، بل إن سلمان تولّى على المدائن لعمر، فكيف يتصوّر منه أنّ يلي لعمر لو كان يرى كفره»^(١٦).

ولم يفت الأخ الدكتور أيضاً من أن يُعرّض بقول السيد محمد باقر الصدر (أحد شيوخهم) الذي قال: «إن الصحابة بوصفهم الطليعة المؤمنة والمستتيرة كانوا أفضل وأصلح بذرة لنشوء أمة رسالية، حتّى إن تاريخ الإنسان لم يشهد جيلاً عقائدياً أروع وأنبّل وأطهر من الجيل الذي أنشأه الرسول القائد»^(١٧)، مؤكداً (أي السيد الصدر) أنّ التشيع ظاهرة طبيعية، وأنّ أخانا الدكتور لم يحاول قراءة بحث السيد الشهيد الصدر حول التشيع ونشأته، والذي لا نظنه يختلف كثيراً عن (تشيع) الدكتور القفاري إلّا في الاستنتاجات والاستدلالات.

ورغم أنّ أخانا الدكتور لم تعجبه رؤية السيد الصدر التي قال فيها، بالإضافة إلى الجملة السابقة ما يلي: «وبالرغم من ذلك نجد من الضروري التسليم بوجود اتجاه واسع منذ كان النبي حيّاً يميل إلى تقديم الاجتهاد في تقدير المصلحة واستنتاجها من الظروف على التعبّد بحرفية النص الديني، وقد تحمّل الرسول ﷺ المראה في كثير من الحالات بسبب هذا الاتجاه...»، معتقداً (أي كاتبنا) أنّ هذا الرأي يتناقض مع الأول الذي أشاد بجيل الطليعة المؤمنة من الصحابة، وكأنّ الصحابة جميعهم لم يرتكبوا خطأ، أيّ خطأ، وكأنهم جميعهم وبدون استثناء معصومون عن أيّ خطأ أيضاً، حتّى لو أتت به كتب التاريخ لدى الطرفين، واعترف به كلّ المؤرخين والمحدثين والصحابة أنفسهم^(١٨).

الإمام زين العابدين والصحابة

وفي نفس السياق ورغم أن الدكتور يعرض قراءة الشيخ محمد جواد مغنية للصحابة فينقل عنه قوله: إن الشيعة لا ينالون من الصحابة، ويستدلّ بقول الإمام زين العابدين علي بن الحسين في الصحيفة السجادية من دعاء له في الصلاة لأتباع الرسول، وهو: «اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره... وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته...».

ورغم أن الشيخ مغنية يضيف: «وأن هذه المناجاة جاءت في الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدس كل حرف منها، وهي ردّ مفحم لمن قال: إن الشيعة ينالون من مقام الصحابة» (١٩).

إلا أن أخانا الدكتور يروح متسائلاً بعد تثبيت كل ذلك: «هل حقيقة ما يقول هؤلاء الشيعة؟ أم تقية ومصانعة؟!».

ولكنه يضيف مشكوراً: «تلك كلمات طيبة تنزل على قلوبنا برداً وسلاماً، ومرحباً بهذه الروح الكريمة الجامعة الموحدة بين المسلمين»، ويستأنف حريصاً إن شاء الله: «وإننا لنفتح صدورنا لكل كلمة توفّق ولا تفرّق، ونستبشر بكل محاولة صادقة لرفع تلك الأدران والصفحات السوداء التي تمسّ صحابة رسول الله ﷺ» (٢٠).

ولكنه يعود مباشرة ليقول: «ولكن، ألا يعلم هؤلاء أن المكتبة الشيعية المعاصرة قد أخرجت كتباً مليئة بالسبّ والطعن والتكفير لخيار صحابة رسول الله ﷺ؟».

ثم يروح منتقياً جملة من هذا الكاتب الجاهل، وأخرى من ذاك المؤلف المغالي، وثالثة من طالب للعلوم الدينية ناشئ مسطح مستغفل لا يعي ما يقول، ورابعة من بسيط يجيد الرواية ولا يعرف الدراية، وهكذا حتّى تضع الكلمة الموقفة في صخب المفرقة، ويختفي التحليل المسؤول، في ضجيج «صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها وإفكيهما وإبتيهما»، ومما لا يقوله محقق في أصول أو مدق في منقول أو عارف بمعقول، حتّى لو قال به المعاصرون غضباً وسخطاً وانفعالاً، وهو ما يستنكره كل شيعي واع أو محقق منصف أو عالم مسؤول.

ولا يتوقف الدكتور عند هذا الحدّ حتّى يروح منفعلاً هو الآخر مؤكّداً من جديد: «إن الشيعة لم تترك السبّ واللعن، ولا يزال طائفة من شيوخهم يهذون بهذا

الضلال، وعوامهم على أثرهم يهرعون يشتمون ويكفرون...» (٢١).
ولعل له الحق في ذلك، ولكنه ليس له الحق أن يعيد الكرة مستشهداً بموسى
جار الله وإحسان ظهير وما يرويانه عن جهلة الشيعة وعوامهم وسوقتهم في هذا
المحفل أو ذاك، أو هذا الكتاب أو ذاك. وإنما نتمنى عليه، كما تمنى على إخوته، أن
يتوفر على إعداد الكلمة الطيبة التي توفق ولا تفرق، وأن يعذر المنفعلين الصادقين
على براءتهم وبساطتهم في سبهم ولعنهم، كما يفترض أن يعذره الآخرون على سبه
لهم ولعناته عليهم فضلاً عن اتهامهم لهم، بالضللال حيناً، وبالهذيان حيناً آخر، والحق
والشرك والكذب والمروق من الإسلام تارة أخرى.

القفاري والمنهج الانتقائي

ويستمر الدكتور القفاري على نفس المنهج في انتقاء تفسيره لمصطلحات
العصمة والتقية والبداء وغيرها، ففيما تراه مرتاحاً (لكلمة) ابن بابويه الصدوق (الطيبة)
- حسب تعبيره - التي قال فيها (أي الصدوق): «إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله
ينكرون سهو النبي ﷺ» (٢٢)، معتبراً (أي الصدوق) أن من ينكر سهو الأئمة يُعتبر
غارقاً في الغلو والتطرف... تراه يعود ليستشهد بمن سماه (الآية العظمى) ساخرأ طبعاً
- (عبدالله الممقاني) المعاصر الذي يؤكد أن نفسي السهو عن الأئمة أصبح من
ضرورات المذهب، وأمثال الممقاني هذا البحراني أو الرشتي ممن لا يصح الأخذ
عنهم أو منهم ما دام ابن بابويه (الصدوق) زعيمهم يقول خلاف ذلك، فلم هذا
التحميل إذن؟! أو هذا الإصرار على الكلمة التي تفرق ولا توفق؟! أي لم الإصرار على
رؤية الممقاني الشاذة الحديثة وتجاهل رؤية الصدوق الأصل الفصل مثلاً؟!

وهكذا مع (الرجعة) التي أكد الماضون والمعاصرون على «إنها ليست من
الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها» (٢٣)، فيما تصوّر آخر قائلًا: «... وظني
(لاحظ وظني) أن من شك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين» (٢٤). عائداً (أي
الدكتور المحترم) إلى (زعيم) الغلاة وسيدهم كاظم الرشتي - كما يعتبره الشيعة
أنفسهم ويزدرونه - الذي يزعم أو يعتقد مخرفاً، أن نبش قبر صاحب النبي أبو بكر
وعمر وإخراجهما (أي إرجاعهما) إلى الدنيا مسألة لا بدّ منها، لمعاقبتهما رغم مخالفة

ذلك للأصول والعقول وصحيح المنقول!!
نقول: لماذا هذا الإصرار من قبل الأخ الدكتور على الاستشهاد بأمثال الغلاة والمنحرفين، وخلط آرائهم مع آراء العقلاء والمؤسسين؟! هذا أولاً.
وثانياً: ورغم أننا لا نريد التوقف مع الأخ الدكتور حول ما قاله عن آية الله الخميني، وكيف حمّله الشرك والوثنية ظلماً؛ لأنه (أي الخميني) (يطلب الحاجة من الموتى) أي من الأئمة والأنبياء مثلاً ويتوسل بهم لقربهم من الله تعالى ومكانتهم عنده سبحانه، ورغم إقرار الدكتور المؤلف بأن الخميني يعتقد «أنّ دعاء الأحمجار والأصنام والأضرحة من دون الله لا يكون شركاً، إلا إذا اعتقد الداعي أنها هي الإله والرب»، واستنتج أنّ «هذا باطلٌ من القول وزور لأنّ هذا هو الشرك الأكبر بعينه...»^(٢٥)، ولم يفرّق بين الوسيلة والمتوسّل به والمتوسّل له ناسياً أو متناسياً قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهاً﴾ (الاحزاب: ٦٩).

وهكذا في فهم الدكتور أو قراءته السريعة لما سمّاه - ظلماً أيضاً - (حقيقة الشرك عند الخميني) و (الغلو في التصوف) أو (القول بالحلول والاتحاد)، والحلول الخاصّ والاتحاد الكلّي، وما قاله الخميني عن ابن عربي من عبارات يفهمها أهل التصوف، ولا علاقة لها بشرك أو وثنية أو (حلول أو اتحاد) من قريب أو بعيد، إلا ما يحمله القارئ لهذه النصوص أو فهمه لها، وقد يكون معذوراً - على كلّ حال - في إدراكه لهذا البعد من هذا الفهم أو ذاك. وبالأحرى ما حمّله له بعض أتباعه البسطاء أو المغالين في حبهم للإمام وعشقهم له، وقول أحدهم: «إنّ الخميني أعظم من النبي موسى وهارون»، وكيف أن صاحبنا أو صاحباً آخر استنتج أنّ هذا القول نال رضى الخميني «فعين قائله نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين في أعظم مؤسسة مالية في البلاد...»^(٢٦)، وأمثال ذلك من هذه السفاسف والتحميلات والتمخّلات.

نقول: رغم أننا لا نريد التوقف كثيراً مع هذه المسائل، إلا أننا نودّ الإشارة إليها عبوراً للتأكيد على أنّ بعض الإخوة المؤلفين من أهل السنّة، لا يريدون التماس العذر لإخوتهم في ما يكتبون، بقدر ما يريدون الإيقاع بهم والشوش عليهم.

نذكر منها - مثلاً - ما ذكره الدكتور أيضاً حول الضجّة التي افتعلها المناوئون عن قوله اشتهرت للإمام الخميني تقول: «إنّ الأنبياء جميعهم جاؤوا من أجل إرساء

قواعد العدالة في العالم ولكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية»^(٢٧)، وكيف اضطر الإمام ﷺ إلى توضيح عبارة (لم ينجحوا)، وكيف تمت ترجمتها ترجمة غير آمنة أو غير دقيقة، وكيف أنهم (أي الأنبياء ﷺ) لم يُوفَّقوا في نشر العدالة المطلقة في كل العالم فعلاً، أو (لم يتسنَّ لهم ذلك، وهذه هي الترجمة الأدق لمن كان قصده نزيهاً)، وهذا ما لا يختلف عليه إثنان في العالم ومن كافة المذاهب والأديان، وهو ما قصده الخميني ﷺ ولم يقصد توهين الأنبياء أو الانتقاص منهم كما أُشيع عنه حينها، وبوقت له وسائل الإعلام المعادية آنذاك ويأتي الدكتور اليوم وفي بداية الألفية الثالثة وبعد رحيل الإمام بعشر سنوات أو أكثر ليحاول الإشارة أو الإيحاء مرة أخرى بأن الإمام الخميني حاول بتلك العبارة التقليل من شأن الأنبياء والتنديد بهم، والانتقاص منهم - والعياذ بالله.

وجاء الافتتاح الأكبر على الإمام الخميني وثورته - كما ذكرنا - حينما قال أو كتب الأخ الدكتور دون تثبُّت ما نصَّه: «فأذان الصلاة في إيران بعد استلام الخميني للحكم، وفي كل جوامعها كما يلي: الله أكبر، الله أكبر خميني رهبر، ثم يُؤتى بالأذان» (لاحظ كل جوامعها)، ولاحظ ما يمكن أن يصنعه التسرع والانفعال في شهادات الدكتوراه العلمية للعديد من الباحثين العلميين المحترمين.

حتى ليقولوا في مثل الإمام الخميني أنه: «لم يعد لديهم (أي الخميني وشيعته) حدود يتوقفون عندها في السير بمذهبهم قدماً نحو الغلو والزندقة»^(٢٨).

نقول هذا الكلام طبعاً، مع تحفظنا على بعض أقوال الإمام الخميني التي نحملها على أنها من أخطاء العظماء أو هفواتهم، وباعتبارهم بشراً وغير معصومين، وربما يخطؤون أو يغفلون هنا أو هناك.

هل يستحق الإمام الخميني مثل هذا التعريض؟

ولم يفت أخانا الدكتور تشكيكه بالفتوى التي أصدرها الإمام الخميني بصحة الصلاة خلف السنّة أو أئمتهم، (باعتبارها تقيّة)، رغم ما أكده الدكتور أن «جملّة من أهل السنّة، أشادوا بهذه الخطوة وحسبوا منقبة من مناقب الإمام ومساعيه في جمع المسلمين»^(٢٩) والعمل على توحيد كلمتهم، ومن ثم صَفَّهم ولكنه (أي الأخ الدكتور)

اعتبر هؤلاء السنة «من الذين يأخذون الأمور بظواهرها ولا معرفة لهم بخفايا المذهب الشيعي»، مشككاً بذلك بإخوته وأهل نحلته أيضاً.

وبدل أن يثني على الإمام في حرصه هذا على جمع كلمة المسلمين في توصيته للشيعة بالصلاة خلف إخوانهم السنة، كما فعل الإمام الصادق عليه السلام ووصى شيعته^(٣٠)، وبدل أن يثني على حرص الإمام على إقامة الحكومة الإسلامية وعدم انجراره مع بعض مخرفي الشيعة الذين لا يؤمنون بإقامة دولة إسلامية حتى ظهور الإمام المهدي، تراه يُفسّر مبررات الإمام بإقامة حدود الله وأحكام رسوله وعدم تعطيلها ربما لألوف السنين (أي ليوم ظهور الإمام) بالقول: «فخميني يرى لهذه المبررات التي ذكرها ضرورة خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام نيابة عن المهدي»^(٣١)، (لاحظ الاستيلاء على الحكم)!!

ويضيف متحاملاً وبلا فاصلة: «وهو بهذا يخرج عن مقررات دينهم (لاحظ دينهم!!)، ويخالف وصايا أئمتهم الكثيرة في ضرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج»^(٣٢).

ليواصل متحاملاً أيضاً: «إن الخميني وشيعته لا همّ لهم ولا عمل إلا القتل والانتقام» إشارة إلى دعوة الإمام الخميني الشعوب الإسلامية لإقامة حكم الإسلام في أوطانهم، وإعادة دين الله إلى واقع الحياة بعد أن ابتعد عنه الحكام وابتعدوا عنه شعوبهم.

ولا ندري من أين جاء الأخ الدكتور بحكاية الجفر الأحمر (وبالذبح، وكيف أن الإمام كان يخصص العرب بمجازره)^(٣٣).. اللهم إلا إذا قصد الحرب الظالمة التي شنها صدام حسين على الإمام ودولته الفتية، ودفعت إيران والعراق ضريبتها ملايين الشهداء والمعوقين من كلا الشعبين المسلمين الشقيقين الجارين، وبدعم معروف لصدام من بعض العرب وأثرياء النفط والغرب كلّهم، وعلى امتداد ثمان سنوات متواليات عجاف مرّت على الإسلام والمسلمين، سنة وشيعة، عرباً وفرنساً، تركاً وكرداً، ويسبب هذه السطحية والانفعال في تفسير الأمور وتوجيه المنقول وتأويل المعقول!!

الخلاصة

باختصار شديد أقول: إن أمثال الدكتور القفاري ومنهجه الانتقائي في العرض والنقد والتحليل موجود لدى الطائفتين الإسلاميتين.

ومن هنا، فإنني لم أدخل في مساجلة إقناعية أو بحث تحقيقي في الغلو وتعريفه وتاريخه ولا في تفاصيل التعريف بمثل هذه الكتابات والتحليلات، فإنها موجودة ومعروفة، وستبقى هكذا ما دام هناك إيمان مفتوح للعقل، ومساحة شاسعة للتطرف والانفعال - إن لم نقل التوظيف السياسي المقصود - بل أكثر من ذلك، ما دام هناك سياسيون محترفون، وعقائديون متحجرون يحاولون صب الزيت على النار، والاصطياد في الماء العكر.

نعم، يمكن أن يكون هناك تيار قاصر أو مقصر لم يرتفع إلى مستوى فهم الأئمة ودورهم في الحياة، فيرى نفسه مكلفاً بالقيام بمهمة استنهاضية نبيلة للدفاع عنهم، فيقع في تهويمات الغلو وأجواء الكرامات والمعجزات التي يصنعها العقل وينسجها العشق أحياناً، شأنها شأن أي عاشق أو محب أو هائم في دنيا الناس.

فينبري في الطرف الآخر تيار متطرف لا يقل أنفعلاً وغضباً وهياماً عن الطرف الأول، فيروح يكيل كل ألوان التهم على خصمه، محملاً ذلك على الدين والعقيدة والمذهب، دون التمييز بين المحب والعاشق، أو بين المخلص والحاقد، أو بين الصادق والمرتد، أو بين الموجة الفكرية والخطيب التعبوي الذي تصنعه بعض الظروف الزمكانية، فيتحوّل بمرور الأيام إلى رائد عقيدة، وفقه أمة، يتحمل وزر أخطائه وهفواته وشطحاته التابعون واللاحقون، جيلاً بعد جيل.

نعم، إن الغلو بكل تعريفاته القديمة والجديدة هو المحضن الذي تعشش فيه (الطائفية) بكل أشكالها وألوانها، والطائفية هي السلاح الجديد الذي يُراد له أن يمزق الوحدة الإسلامية ويقضي على المسلمين. فالأعداء اليوم يطالبون برأس الإسلام كله، ولا يميزون بين الشيعة والسنة، أو بين المالكي والحنبلي، أو الحنفي والشافعي..

فعلى المفكرين المسلمين الواعين تجميد الصراعات العنيفة، والتعاطي مع الخلافات المذهبية بروح عالية متسامية، بعيدة عن لغة التكفير ومنطق السب والشتم، أي حصر هذه الخلافات في إطار البحث العلمي، وعدم السماح لها بالنزول إلى الشارع، وتعبئة العوام بمفاهيم الانتحار (الحضاري) السيئة الصيت.

إن أخطر ما في هذه الأفكار المنحرفة، هو تحويلها إلى (أيديولوجيات) متناحرة، وأخطر ما في هذه الأيديولوجيات هو إلغاؤها للآخر سبباً ولعنناً، ثم تكفيراً وتفسيقاً، وبعدها إخراجاً من الملة والدين، وقطع أي إمكانية للحوار والتفاهم، وبالتالي القتل والانتحار ولغة التصفيات والدم.

كما أن منهج السماح للأفكار المنحرفة بأن تتحول إلى فرق وتيارات مؤدلجة، إنما يحمل (نذر الموت) و (مفخخات) الدم للأمة والحضارة والمجتمع. إذ يكفي أن نتصور مثلاً أن عالم المسلمين اليوم تتحكم فيه جهتان:

(غلاة السنة) وإرهابيهم ومتطرفيهم من التكفيريين والزرقاويين والطالبان، ومعهم النواصب الذين يرفعون شعار (قتل الشيعة)؛ لأن «الشيعة غلاة يلعنون الصحابة ويسبون الراشدين»، وبالتالي يجب اجتثاثهم واستئصالهم وإبادتهم.

و(غلاة الشيعة) ومتحجريهم الذين يرفعون شعار (اللعن والسب)، وأن الصحابة خونة وملعونون وظالمون لأهل البيت، وبالتالي يجب تكفيرهم، وتكفير أتباعهم ومحبيهم.

إن لحظة تأمل عميقة يقف فيها المسلم بين هاتين الجبهتين، أو قل هذين الخندقين المتحاربين، ترسم صورة مأساوية مرعبة للمستقبل، وما يمكن أن تنتهي إليه الأمور في هذه الأمة المبتلاة.

وعلى مثقفي الأمة ونخبها وفقهائها أن يدركوا أن الغلو أو التطرف - من أي طرف أو مذهب أو طائفة جاء - إنما هو معول هدم، وعنصر تخريب وتدمير لثقافة الأمة وكيانها وعقيدتها ومستقبلها.. إنه يدمر أهم دعامين يقوم عليهما الإسلام: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة.

فعلى كل مسلم سني أو شيعي حريص على دينه وأمنه ووطنه أن يقف أمام هذه الأفكار والإيديولوجيات الإرهابية المتطرفة، وأن يسعى لنشر الوعي العقائدي والفكري المعتدل من أجل محاصرة هذا الطاعون، قبل أن يستشري في جسد هذه الأمة ويحولها إلى شبح أمة، أي بعد أن يعطل طاقاتها ويستهلك قواها في صراعات داخلية مدمرة لن تخدم سوى مخططات أعداء الأمة والدين.

إن علاج هذا المرض الخطير إنما يبدأ بتنقية تراثنا الإسلامي تاريخاً وتفسيراً

وحديثاً، وتطهيره من سموم الغلاة وهرطقاتهم. وبعد ذلك، الارتقاء إلى مستوى المسؤولية الشرعية والتأريخية في التصدي لكل دعاة الفتنة وفضحهم، وتوعية الأمة أو تثقيفها على قبول الرأي المغاير، انطلاقاً من إقرار ثقافة الاختلاف الإيجابي، بعد إقرار التنوع والتعددية الدينية والمذهبية وعلى كافة المستويات.

بهذا المنهج المعتدل يمكن تطويق الغلو والتطرف لدى جميع الطوائف الإسلامي، بعيداً عن نظرية (عدالة الصحابة)، مثلاً أو (تكفيرهم) بالجملة، إذ يكابر طرف في ذمهم ولعنهم جميعاً، ويكابر آخر في تبرئة المنافقين والطلاقاء منهم... وبين هذا الشد والجذب يتعسف طرف في الاستدلال على فضل الطلقاء، ويتعسف طرف آخر في السب واللعن بدل التخطئة والنقد، لتنتهي القضية بالتمسك بأحادية غير مقبولة أو غير مسؤولة، وللحد الذي يصل فيه غلاة الحنابلة - مثلاً - إلى التقليل من حق علي وأهل البيت والانتقاص منهم، والغلو في فضل معاوية وبنو أمية والإشادة بمناقبهم (٣٤).

مقابل ذلك، يعيد غلاة الشيعة إعداد وطبع مجلدات كاملة في الطعن بالخلفاء وتكفيرهم ولعنهم وتحت عنوان فاقع صارخ يقول: (كفر الثلاثة وفضل لعنهم) (٣٥). أقول: إن الغلو آفة خطيرة ومرض عضال أصاب كافة المجتمعات البشرية عبر التاريخ، فأفسد عليها دينها وعقائدها، وأوردتها موارد الهلاك في دنياها وآخرتها، فقد غالى اليهود في (عزير) وغالى النصارى في المسيح: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَيْ يُؤْفَكُونَ» (سورة التوبة: ٣٠).

وكان أول ظهور للغلو في تأريخ الإسلام حين أنكر أحد الصحابة وفاة النبي ﷺ قائلاً: «ما مات محمد وإنما رُفِعَ إلى السماء وسيعود»، وبعدها ما حدث زمن الإمام علي عليه السلام عندما آلهه مجموعة من الناس لا يزيد عددهم على سبعين نفرًا - كما تقول بعض الروايات - وقد أمر الإمام بإحراقهم بالنار بعد أن عجز عن إقناعهم بالعدول عن عقيدتهم المنحرفة تلك، وإن كان الشيخ المفيد قد أنكر هذه الظاهرة إنكاراً مطلقاً (٣٦)، ونسبها إلى المسلمين الذين جاؤوا في عصور متأخرة.

يُحتمل أن تكون هذه الظاهرة قد كمنت فترة لتنفجر بعد حين بوجه الإمام

جعفر الصادق عليه السلام، ولتستمر بعده حتى نهاية عصر الأئمة عليهم السلام. وقد وصلت إلينا أكثر من (٣٥) رواية عنهم - كما ينقل التاريخ - في فضح الغلاة والمفوضة ولعنهم والتحذير منهم، كما ألقت الكثير من الكتب في زمن الأئمة في الرد على الغلاة، وألف بعضها أصحاب الأئمة أنفسهم.

فما بالنا اليوم ننبش تاريخاً مضى، ونتقي منه ما يمكن أن يكون سبباً في إشعال الحرائق، وتدمير الصف المسلم، بدل أن نأخذ منه ما يقود إلى وحدة المسلمين وجمع كلمتهم، لاسيما ونحن اليوم أحوج ما نكون فيه إلى هذه الوحدة وهذا الجمع، خاصة بعد أن غرق أو يكاد الجميع يغرق في بحر من دم أتى على الآلاف من كل طوائف المسلمين، وربما يأتي على المزيد - لا سمح الله - إذا سُمح بقرن هذه الفتنة أن يظهر من جديد.



الهوامش

- (١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، الدكتور ناصر بن عبدالله بن علي القفاري - عرض ونقد ١: ١٧، دار الرضا للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م معتمداً طبعاً على تأويل الغلاة لهذه الجملة بعد أن زرقها هؤلاء الغلاة في المذهب الشيعي ظلماً وعدواناً، ليتحملوا وزرها ووزر من صدر قولها ووزر أتعاب الذين جهدوا على التبرؤ منها بتأويلات بائسة ومتهافنة.
- (٢) المصدر السابق: ١: ٩٧، عن ابن تيمية، منهاج السنة ١: ٢١٩.
- (٣) المصدر السابق: ٧١، عن الكليني، أصول الكافي ١: ٤٣٧.
- (٤) المصدر السابق: ٧٣، عن هادي الطهراني، ودائع النبوة: ١٥٥.
- (٥) المصدر السابق: ٢: ٩١٤ - ٩١٥، وهذا مما اقتطفه وانتقاه من بعض مرويات الشيعة الضعيفة وغير المعتمدة.
- (٦) المصدر السابق: ٦١٨.
- (٧) المصدر السابق نفسه، عن ابن تيمية، منهاج السنة ١: ٢١٩.
- (٨) المصدر ٣: ١٢١٤.
- (٩) المصدر السابق: ١٢١٥.

- (١٠) المصدر السابق نفسه.
- (١١) المصدر السابق: ١٢٥٣، عن البلاغي، آلاء الرحمن: ٢٦.
- (١٢) المصدر السابق نفسه، عن السياري الذي يعتبره الشيعة ضعيفاً ويسمونه «أنه ضعيف الحديث، مجفوء الرواية، كثير المراسيل» حسب اعتراف الدكتور الكاتب عن مصادر شيعية معتبرة، وكان ذكرها في نفس الصفحة والهامش.
- (١٣) المصدر السابق: ١٢٩٢، عن ديوان شعراء الحسين، جمع محمد باقر النجفي: ١٢، ط. طهران ١٣٧٤هـ.
- (١٤) المصدر السابق: ١٣٩٢، عن الدكتور موسى الموسوي في كتابه الثورة البائسة: ١٦٢ - ١٦٣. والموسوي هذا حفيد المرجع الشيعي (السيد أبو الحسن الأصفهاني)، كما وصفه الكاتب، وأضاف: ويقال: إن الخميني (لاحظ يقال!!) أدخل اسمه في أذان الصلاة، وقدمه على الشهادتين)). أنظر نفس الصفحة المذكورة.
- (١٥) المصدر نفسه: ١٣٢٤
- (١٦) المصدر السابق: ١٣٢٥، عن أحمد مغنية، تقدير الإمامية للصحابة: ٣٦.
- (١٧) راجع كراس (بحث حول الولاية) للسيد الصدر، أو كتاب (نشأة الشيعة والتشيع) للسيد نفسه.
- (١٨) ومن هذه الأخطاء المعترف بها تاريخياً: خروج طلحة والزبير وعائشة على الإمام علي عليه السلام مثلاً، وعدم انصياع بعض الصحابة للالتحاق بجيش أسامة، وتمرد معاوية على الحاكم الشرعي الخليفة الراشد الرابع، وقولة عائشة المعروفة بحق عثمان، وتقريب عثمان لأقاربه وعشيرته وتفضيله لهم على باقي الصحابة، ونفي أبي ذر إلى الربرة من قبل عثمان، أو قل إذا شئت: تمرد أبي ذر على عثمان، وعشرات مثل هذه الممارسات الخاطئة التي مارسها بعض الصحابة واستحقوا بها التخطئة التي أوصلها بعض المنفعليين إلى اللعن والسب والشتم.
- (١٩) أصول مذهب الشيعة الإمامية ٣: ١٣٢٦، نقلاً عن تفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية ٥١٥/١٠، عن الصحيفة السجادية: ص ٤٣ - ٤٤ (من دعائه عليه السلام في الصلاة على أتباع الرسل ومصديقهم)، وهو ما اعترف به الأخ الدكتور في نفس كتابه هذا ١: ١٣، حيث نقل عن شرح صحيح مسلم ١٥: ١٧٤ ما نصّه: «إن الشيعة الإمامية لا تكفر الصحابة، وإنما ترى أنهم أخطأوا في تقديم أبي بكر...».
- (٢٠) المصدر السابق: ١٣٢٧.
- (٢١) المصدر السابق: ١٣٢٩، متناسياً أو غير عالم بما جاء في رسائل الشريف المرتضى مثلاً، وكيف كان الشريف المرتضى يعتبر من يطعن على الصحابة مقدوحاً في وثاقته أو رواياته، كما جاء في رسائله بخصوص حازم بن أبي حازم. (راجع: رسائل الشريف المرتضى، مسألة نفى الرؤية: ٢٨٣، طبعة قم ١٤٠٥.
- (٢٢) المصدر السابق: ١٣٤٣، عن ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٤ ح ١٠٣١ (مسألة سهو النبي ﷺ).
- (٢٣) المصدر السابق: ١٣٤٨، عن الشيخ المظفر، عقائد الإمامية: ١١٣.

- (٢٤) المصدر السابق نفسه، عن إبراهيم الزنجاني، عقائد الاثني عشرية: ٢٣٩.
- (٢٥) المصدر السابق: ١٣٨١، علماً بأن الدكتور لم ينقل النص كاملاً، أي لم يقتبسه نصاً، ولم يُشر إلى مصدره، وإنما أخذ مفاده أو مضمونه - حسب الظاهر.
- (٢٦) المصدر السابق: ١٣٩١، نقلاً عن موسى الموسوي، الثورة البائسة: ١٤٧.
- (٢٧) من خطاب الإمام في ١٥ شعبان ١٤٠٠هـ قاصداً أو قائلًا بأن الإمام المنتظر الذي تعتقد به كل الأديان والمذاهب أيضاً بمن فيها غير الإسلامية، (كل حسب فهمه) لهذا الإمام، بأنه هو المنتقد أو المخلص، وأنه وحده القادر على تحقيق هذا الحلم الموعود للبشرية، أي حلم العدالة المطلقة.
- (٢٨) أصول مذهب الشيعة الإمامية ٣: ١٣٩٣.
- (٢٩) المصدر السابق: ١٤٠٢.
- (٣٠) إذ قال عليه السلام: «الصلاة خلفهم كالصلاة خلف رسول الله ﷺ في الصف الأول».
- راجع: وسائل الشيعة، الحر العاملي ٨: ٣٠١ في باب صلاة الجماعة، وفيها العشرات من الروايات المسندة عن أبي عبدالله تؤدي هذا المعنى وأكثر منه في باب الأجر والثواب.
- (٣١) أصول مذهب الشيعة الإمامية ٣: ١٤٠٨.
- (٣٢) المصدر السابق نفسه.
- (٣٣) المصدر السابق: ١٤١٣.
- (٣٤) راجع كتاب (مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة)، حسن بن فرحان المالكي: ٣٠٥، سلسلة (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي)، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، المملكة العربية السعودية، علماً بأن هذا الكاتب المنصف يرد على هؤلاء في هذا الكتاب الذي هو قراءة نقدية هادئة وهادفة في هذا السياق.
- (٣٥) راجع: العلامة المجلسي، بحار الأنوار، المجلدان ٣٠ و ٣١ طبعت عديدة معاصرة في قم وبيروت، وإن كان الإمام الخميني رحمه الله قد أوعز بسحب هذين المجلدين من المكتبات؛ لتشخيصه بعدم نفعهما، بل ضررها على المسلمين جميعاً، والشيعة منهم على وجه التحديد.
- (٣٦) الشيخ المفيد، تصحيح الاعتقادات: ١١٢.